الباب الخامس

خاتمة البحث

أ. نتيجة البحث

فى نهاية هذا البحث يذكر فيه أهم النتائج التى توصلت إليها:

1. نقل ابن جرير أقوال بعض السلف الصالح عن تأويل الحروف المقطعة فى أوّل سورة البقرة وفى سائر السور المفتتحة بها، ثم أجازها جميعا، وادعى أن هذه الحروف تحتمل كل ما ذكروه فى تأويلها. وما وقف عليه ابن جرير الطبري فى تأويلها يحتوى على ما يلى:

- قال ابن جرير : أن حروف المعجم التى هي فواتح أوائل السور دل على معان شتى، شامل جميعها من أسماء الله عزّ وجل، وصفاته، وأفعاله وأقسامه.
- جمع ابن جرير بين الأقوال التى لا يسلم كل واحد منها على حدة من الاعتراض والطعن فضلا عن التسليم بجميعها قياسا على كلمات أطلقها العرب على عدة معان، كلفظ (أمة)، ولفظ (دين) فإن هذين اللفظين وغيرهما من الألفاظ المشتركة لها دلالات متفق عليها بين العرب[1].

[1] وبهذا الرأي لعله رأى مع من رأى أن هذه الحروف المقطعة ليست مما استأثر الله بعلمه، بل هي حروف لها دلالات خاصة لا يعلمها إلا الراسخون فى العلم، فهي من المتشابهات التى يجوز للعلماء أن يحاولوا تأويلها بقدر الطاقة البشرية، لأن الله تعالى خاطب عباده بها، فكان على الواجب عليهم أن يتعرفوا على مضمونها ولو على سبيل الإجمال.

- ذكر ابن جرير أن الحكمة فى ايراد هذه الحروف المقطعة معرفة أوائل السور، ويجوز معناها-أيضا- اسم من أسماء القرآن.
- ذهب الطبري إلى أن الحروف المقطعة نزلت لاستدراج نفوس المشركين ليستغربوها فيفتحوا لها أسماعهم فيسمعوا القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة. وذكر فى تفسيره-أيضا، إنما ذكرت هذه الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور القرآنية لبيان إعجاز القرآن

2. فقد نقل ابن كثير-أيضا- أقوال بعض السلف الصالح عن تأويل الحروف المقطعة فى أوّل سورة البقرة وفى سائر السور المفتتحة بها، كما نقله ابن جرير عنها، ولكن ابن كثير ما أجازها جميعا. وما وقف عليه ابن كثير فى تأويل الحروف المقطعة يحتوى على ما يلى:

- رفض ابن كثير من قال بأن هذه الحروف المقطعة إسم من أسماء القرآن، لأن هذا القول غير معقول، وإنه يبعد أن يكون (المص) اسما للقرآن كله، لأن المتبادر إلى فهم السامع من يقول: قرأت (المص) إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف لا لمجموع القرآن.

- ضعّف ابن كثير من قال بأن الحكمة فى ايراد هذه الحروف المقطعة معرفة أوائل السور، فقال: هذا المقام ضعيف لأن الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه، وفيما ذكرت فيه البسملة تلاوة وكتابة. فقال ابن كثير إنما ذكرت هذه الحروف فى أوائل السور التى ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها. وقال ابن كثير، فلهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته. وأسهب ابن كثير فى كلامه أن مجموع الحروف المذكورة فى أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفا، وهي (أ، ل، م، ص، ر، ك، هـ، ي، ع، ط، س، ح، ق، ن) فإذا اجتمع تشير إلى القول: نص حكيم قاطع له سرّ.
- ضعّف ابن كثير لمن قال بأن ابتداء بعض السور القرآنية بالحروف المقطعة لتفتح أسماع المشركين إذ تواصوا بالإعراض عن القرآن إذا سمعوه. فقال ابن كثير فيه؛ إنه قول ضعيف، وذلك لأنه لو كان كذالك لكان ذلك فى جميع السور ولا يكون فى بعضها بل غالبها ليس كذلك. ولو كان كذلك أيضا لا ينفى الإبتداء بها فى أوائل الكلام معهم سواء كان افتتاح سورة أو غير

ذلك ثم إن هذه السورة والتى تليها أعنى البقرة وآل عمران مدنيتان فانتقد ماذكروه بهذه الوجوه.

- رفض "ابن كثير" من قال بأن هذه الحروف المقطعة تدل على معرفة المدد، فإن الحديث المتعلق بهذا المعنى ضعيف، حيث إن هذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به.

3. تظهر المساوات بين رأي ابن جرير الطبري وابن كثير فى تأويل الحروف المقطعة من وجوه منها:

- اتفق ابن جرير الطبري وابن كثير على أن الحروف المقطعة جائت لبيان إعجاز القرآن[2]
- ذكر ابن جرير الطبري وابن كثير فى كتابهما راوية ابن عباس، أن هذه الحروف المقطعة دال على اسم من أسماء الله الأعظم.
- رفض ابن جرير الطبري و ابن كثير من قال بأن هذه الحروف المقطعة تدل على معرفة المدد أي حروف حساب الجمل، فإن الحديث المتعلق بهذا المعنى ضعيف، حيث إن هذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به.

[2] بنت الشاطئ ، الإعجاز البيان للقرآن، (دار المعرف، الطبعة 2، مجهول السنة)، ص. 155

- بينما ابن جرير الطبري وابن كثير فى تأويل الحروف المقطعة يستندان رأيهما إلى رواية السلف الصالح، منهم: ابن عباس[3]، وعكرمة[4]، وابن مسعود[5]، ومجاهد[6]، والشعبي[7]، وسعيد بن جبير[8].

ب. الاقتراحات

بعد أن منّ الله تعالى على الباحث بكتابة هذه الرسالة العلمية، فهذه هي كلمات أراد بها الباحث لاختتام هذا البحث العلمي :

1. رجاءا من هذا البحث؛ أن يكون مفيدا لجميع الأمة، خاصة لمن له حاجة إلى دراسة عميقة حول دراسة الحروف المقطعة.

---

[3]وابن عبا س هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاثة سنوات، توفي سنة 68هـ. ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، الإصابة فى تمييز الصحابة، (مكتبة الكليات بالأزهر، الطبعة 1، 1396هـ/1976م)، المجلد 5 ، ص. 130-140

[4]وهو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي من صناديد قريش فى الجاهلية والإسلام أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه فشهد الوقائع واستشهد فى اليرموك سنة 13هـ وعمره 62سنة. خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة 6، 1984م)، المجلد 4، ص. 244

[5] وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل، كان إسلامه قديما فى أول الإسلام، مات بالمدينة سنة 32هـ ودفن بالبقيع. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، الإستيعاب فى معرفة الأصحاب، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، المجلد 3، الطبعة 1، 1415هـ/1995م)، ص. 110-116

[6] وهو مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، ولد سنة 21هـ وتوفي سنة 104هـ. خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد 5، ص. 278

[7] والشعبي هو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي من شعب همدان مولده فى أثناء خلافة عمر، كان إماما، حافظا، فقيها رأى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة زعبد الله بن عمر وغيرهم. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1419هـ/1998م)، ج.1، ص. 63

[8] وهو سعيد بن جبير الأسدي أبو عبد الله التابعي أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وان عمر، مات سنة 95هـ قتلا حيث قتله الحجاج، قال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد 3، ص. 93

2. كما هو المعروف علما، أن هذه الحروف المقطعة من باب الآيات المتشابهات فى القرآن، و لم يرد شيئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معانى هذه الحروف المقطة، فكل الاختلافات والأقوال عنها مدارها العلماء، وعلى ذلك ليس منّا لمن جعل هذه الاختلاف سبباً للتَّفرُّق والعداوة بين الأمة، وإنما لازم لكل فرد أن يجعل كل ما فى القرآن هدى لحياته ومسلكا لنيل السعادة الدنيوية والأخروية.

3. ختاما لهذا البحث العلمى، فإنى كباحث أسئل الله عز وجل أن يغفرلى زلتي وتقصيري فيما زللت وقصرت، فالخطأ والنقصان وصفان ملازمان للإنسان إلا من عصم الله وما العصمة إلا لنبيّ، وعلى كل ذلك أرجو من جميع قارئ هذه الرسالة العلمية الانتقادات أو الاصلاحات على جميع ما قد أخطئت فى تقديم الرسالة العلمية.